القضايا العقائدية في شعر محمد حسين آل ياسين: دراسة بلاغية

ne Poetry of Muhammad Hussein

al Study

أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري

a. tahereh heydari

t_heyderi@sbu.ac.ir

م.م. عباس عدناز

bas ALmarzoog

gmail.com@i77678abbasal

أ. م. د. ابو الفضل علي رضائي

Abo ALfadol Ali Ridaee

a.rezaei353@gmail.com

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بابل

Ministry of Education, General Directorate of Education, Babylon

جامعة الشهيد بهشتي / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص

يتناول هذا المقال القضايا العقائدية في شعر الشاعر العراقي المعاصر محمد حسين آل ياسين، من خلال مقاربة بلاغية تسعى إلى الكشف عن آليات توظيفه للرموز الدينية والمضامين الإيمانية في بناء نص شعري يجمع بين الرسالة والفن. وقد تم التركيز على قصيدة النبوية (ص31–34) كنموذج أولي، لما تحمله من دلالات عقدية واضحة تتصل بفكرة النبوة، والرسالة، ومكانة النبي محمد. يقوم المقال على منهج بلاغي تحليلي، يتعقب الصور البيانية، والاستعارات، والتراكيب الإيقاعية التي أسهمت في بلورة الخطاب العقدي للشاعر. وتنبع أهمية البحث من كونه يسهم في الكشف عن جانب مهم من شعر آل ياسين، وهو الجانب الذي يمزج بين العقيدة والفن الشعري.

الكلمات المفتاحية: محمد حسين آل ياسين، القضايا العقائدية، الشعر الديني، البلاغة، النبوة.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

Abstract

This paper explores the doctrinal issues in the poetry of the contemporary Iraqi poet Muhammad Hussein Al-Yassin, through a rhetorical approach that seeks to uncover the mechanisms by which he employs religious symbols and faith-based themes in constructing a poetic text that combines message and artistry. The poem Al-Nabawiyya (pp. 31–34) is taken as a primary example, as it explicitly addresses the concept of Prophethood, the mission of Islam, and the role of the Prophet Muhammad (PBUH). The study applies rhetorical analysis to trace the imagery, metaphors, and rhythmic structures that shaped the poet's doctrinal discourse. The significance of this study lies in its contribution to highlighting an essential aspect of Al-Yassin's poetry: the intertwining of creed and literary expression.

Keywords: **Muhammad Hussein Al Yassin**. **Doctrinal issues**. **Religious poetry**. **Rhetoric**. **Prophethood**.

المقدمة

يُعدّ الشعر الديني والعقائدي من أبرز أشكال التعبير الأدبي التي رافقت الثقافة العربية والإسلامية منذ نشأتها، إذ لم يكن الشعر أداة للتطريب وحسب، بل كان وسيلة للتعبير عن الموقف العقدي والفكري. وقد عرف تاريخ الأدب العربي شعراء كثر حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن العقيدة وتجسيد قيمها في قوالب بلاغية وفنية، مثل شعراء أهل البيت في العصور الإسلامية المبكرة، وصولًا إلى الشعراء المعاصرين الذين وجدوا في الشعر منبرًا لعكس هويتهم الدينية والاجتماعية

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يكشف عن دور الشعر المعاصر في صياغة الوعي العقدي للأمة، من خلال مزج العقيدة بالبلاغة، والرسالة بالفن. ويأتي الشاعر العراقي محمد حسين آل ياسين في طليعة هؤلاء الشعراء، إذ جعل من شعره فضاءً لإبراز معالم الإيمان والتشبث بالموروث الديني والإنساني.

نبذة عن الشاعر محمد حسين آل ياسين

وُلد الدكتور محمد حسين آل ياسين في بغداد سنة 1949م، ونشأ في بيئة علمية وأدبية أسهمت في تكوين شخصيته الفكرية. تلقى دراسته الجامعية في قسم اللغة العربية بجامعة بغداد، وتدرج في السلك الأكاديمي حتى نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. عُرف آل ياسين بصفته شاعرًا وناقدًا وأكاديميًا، حيث جمع بين الممارسة الشعرية والبحث العلمي، وأصدر عددًا من الدواوين الشعرية التي عكست توجهه الديني والفكري، فضلًا عن مؤلفاته النقدية واللغوية التي أسهمت في إثراء الدراسات العربية المعاصرة .

تميز شعره بالنَفَس العقدي والوجداني، إذ انصرف في كثير من قصائده إلى تمجيد القيم الإسلامية والإنسانية، مع تركيز واضح على شخصية النبي محمد ﷺ وأهل البيت (ع)، إلى جانب معالجاته لقضايا الأمة وهمومها المعاصرة. كما يُعد من الأصوات الملتزمة التي وظفت الشعر بوصفه وسيلة للتعبير عن الهوية الدينية والدفاع عن المبادئ العقائدية .

أهداف البحث

1. الكشف عن طبيعة القضايا العقائدية في شعر آل ياسين، ولا سيما في قصيدة النبوية.
2. بيان الأساليب البلاغية التي اعتمدها الشاعر في تجسيد تلك القضايا.
3. رصد العلاقة بين العقيدة والفن الشعري في شعر آل ياسين.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

أسئلة البحث

- كيف تجلت القضايا العقائدية في قصيدة النبوية؟
- ما هي الأدوات البلاغية التي وظفها الشاعر لإبراز القيم العقدية؟
- إلى أي حد استطاع الشاعر أن يمزج بين الرسالة الدينية والبنية الفنية؟

فرضيات البحث

- يُفترض أن قصائد آل ياسين تحمل بنية عقائدية واضحة تستمد أصولها من القرآن والحديث والسيرة.
- يُفترض أن الأساليب البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية، الإيقاع) هي الأدوات الأبرز في تكوين الخطاب العقدي عند الشاعر.
- يُفترض أن المزج بين العقيدة والبلاغة يمنح النص الشعري قوة تأثيرية وجمالية مضاعفة

الدراسات السابقة

أولًا: الكتب

1. محفوظ، حسين علي. (1970). في الشعر الديني. بغداد: مطبعة المعارف. [كتاب] الشرح: عالج فيه نشأة الشعر الديني وتطوره في التراث العربي، مع إبراز الدور العقدي والروحي للشعر. يعدّ من أوائل المراجع التي مهدت لدراسة البعد الديني في الأدب.

2. زكي، نازك. (1981). قضايا الشعر الإسلامي المعاصر. القاهرة: دار المعارف. [كتاب]الشرح: تناولت الكاتبة أبرز قضايا الشعر الإسلامي، مثل الموقف من العقيدة والدين، وكيفية انعكاسها في بنية النص.

3. درويش، إحسان. (1985). الرمز الديني في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار النهضة العربية. [كتاب] الشرح: ركز على تحليل الرموز الدينية (كالأنبياء والقرآن) في الشعر الحديث، وأبرز قيمتها البلاغية والفكرية.

4. ضيف، شوقي. (1986). الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف. [كتاب] الشرح: عرض فيه المدارس الفنية للشعر، مع إشارات إلى الشعر الديني ودوره في إبراز العقيدة ضمن سياق فني متجدد.

5. الخالدي، محمود. (2009). القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث. عمان: دار الفكر. [كتاب] الشرح: بحث في التناص القرآني داخل النصوص الشعرية، وكيف أسهم القرآن في بناء الصورة الشعرية الحديثة.

6. الصافي، عبد الأمير. (2001). البعد العقدي في الشعر العراقي المعاصر. بغداد: دار الشؤون الثقافية. [كتاب] الشرح: دراسة متخصصة عن الأدب العراقي، عالجت حضور العقيدة في النصوص الشعرية المعاصرة، وهو قريب جدًا من موضوع بحثنا عن آل ياسين.

ثانيًا: الأطاريح الجامعية (الدكتوراه)

1. الحيالي، باسم. (2015). الشعر والعقيدة: دراسة في الخطاب الإسلامي المعاصر. (أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل). [أطروحة] الشرح: عالجت الأطروحة بنية الخطاب الإسلامي في الشعر المعاصر، وكيفية توظيف الشعر لخدمة العقيدة ضمن إطار جمالي.

ثالثًا: الرسائل الجامعية (الماجستير)

1. العامري، سعاد. (1998). المضامين الدينية في الشعر العراقي الحديث. (رسالة ماجستير، جامعة بغداد). [رسالة] الشرح: درست الرسالة حضور الموضوعات الدينية والعقائدية في الشعر العراقي منذ منتصف القرن العشرين، مع تحليل للأساليب البلاغية.

رابعًا: البحوث والمقالات المحكمة

1. العزاوي، فاطمة. (2010). «التناص القرآني في الشعر العربي المعاصر». مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 92، 115–40. [بحث] الشرح: بحث أكاديمي ركز على تحليل آليات التناص مع القرآن الكريم في النصوص الشعرية، وهو إطار نظري مهم لتفسير صور آل ياسين.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

2. الكبيسي، علاء. (2018). «الرموز العقدية في الشعر العراقي الحديث: قراءة بلاغية». مجلة الآداب، جامعة البصرة، 74، 233-260. [بحث] الشرح: تناول الرموز العقدية في الشعر العراقي، وحللها وفق منظور بلاغي، مما يجعله قريبًا جدًا من موضوعنا

المبحث الأول: القضايا العقدية في قصيدة النبوية

يشكّل حضور العقيدة في الشعر العربي أحد أبرز الملامح التي تكشف عن عمق ارتباط الأدب بالواقع الروحي والفكري للأمة. فالشعراء لم يكتفوا بكونهم أدوات جمالية للتعبير عن العاطفة والوجدان، بل غدوا رسلًا فكريين ينقلون قضايا العقيدة والإيمان بلغة مؤثرة تخاطب الحس والعقل معًا. ومن هنا برزت القضايا العقدية بوصفها محورًا رئيسًا في الشعر الإسلامي الحديث، إذ عبّرت عن معاني النبوة، والقدر، ومواجهة الظلم، والدعوة إلى الحق، بما يجعل الشعر وسيلة دفاع عن العقيدة وبيان لموقعها في الوعي الجمعي. وفي ديوان محمد حسين آل ياسين، نجد أن هذه النزعة تتجسد بوضوح، حيث يزاوج الشاعر بين الصدق العقدي والتشكيل البلاغي ليصوغ نصوصًا تفيض بروح الإيمان ومشاهد الوحي. وقد اختار الشاعر في قصيدة النبوية أن يجعل من البعثة المحمدية نقطة ارتكاز بلاغي وديني، مقدّمًا صورة متكاملة عن النور الذي بزغ في صحراء الجاهلية، وكيف تحوّل هذا النور إلى وعد إلهي يضيء مسيرة الإنسانية يقول ال ياسين في مقدمة قصيدته النبوية:

أشرق الوعد فاستفاقت شِعابُ وجلا ظلمةَ الزمان شهابُ

طال عهدُ الصحراءِ بالجذبِ حتى أدمته فكلُّ برقٍ سرابُ

عتبتْ أنّها الظميةُ لكن طابَ من ديمةِ الضياء شرابُ[1]

التحليل العقدي–البلاغي

1. الفكرة العقدية

يستهل الشاعر قصيدته بصورة كونية–عقدية تمثل لحظة بزوغ النبوة بوصفها وعدًا إلهيًا طال انتظاره، فإذا به يشرق لينير الشعاب المظلمة. يرمز ''الوعد'' هنا إلى البشارة بقدوم النبي محمد ﷺ الذي سيُخرج البشرية من ظلمات الجهل إلى نور الهداية.

- الظلمة = رمز الضلال والانحراف.
- الشهاب = رمز الوحي والنبوة.
- الصحراء الجديبة = رمز الواقع الإنساني قبل الإسلام، حيث الجدب الروحي والجفاف القيمي.

إذن، الفكرة المركزية في هذا المطلع أن النبوة جاءت لتكون شرابًا روحيًا يروي عطش الإنسانية.

---

(1) آل ياسين،2024،ج1، ص31.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

2. الأساليب البلاغية

• الاستعارة التصريحية: (أشرق الوعد)؛ جعل الوعد الإلهي نورًا يشرق كما تشرق الشمس، وفي ذلك إعلاء لقيمة الرسالة.

• التشبيه: (وجلا ظلمة الزمان شهاب)؛ شبه النبي ﷺ أو الوحي بالشهاب الذي يمحو الظلمة، في إحالة إلى القرآن الكريم: "وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ" [الملك: 5].

• الكناية: (طال عهد الصحراء بالجذب) كناية عن طول فترة الانقطاع عن الهدي السماوي.

• المقابلة: بين (الظمأ/الظمية) و(الشراب)، لتعميق دلالة النبوة كريّ للعطش الروحي.

3. القيمة البلاغية والعقدية

يمزج الشاعر بين الصورة البيانية والمضمون العقدي؛ فالصحراء ليست مجرد مشهد طبيعي، بل رمز لحال البشرية قبل النبوة، والضياء والشراب ليسا ماديين بل رموزًا لهداية الرسول . وبهذا تتحقق الوظيفة البلاغية للشعر العقدي: نقل الحقيقة الدينية من المجرد إلى المحسوس[2]

بعد أن غامَ في العيون سؤالٌ هل فيها من السماء جوابُ

وتنادت عرائسُ الشعرِ جذلى أرقصتها الأوتادُ والأسبابُ

حولها للرؤى العذابِ ربيعٌ عبقريٌّ والمعاني انسكابُ[3]

التحليل العقدي _ البلاغي

1. الفكرة العقدية

[2] الجرجاني،1954 ص87.
[3] آل ياسين، 2024،ج1، ص32.

في هذا المقطع يصوّر الشاعر حالة الترقب الروحي التي سادت البشرية قبل البعثة، إذ كانت العيون مغمورة بالأسئلة الكبرى عن المصير والوجود، تبحث عن جواب من السماء. فجاءت النبوة لتقدّم ذلك الجواب الإلهي القاطع. ومن ثم ينتقل إلى الحديث عن الشعر نفسه بوصفه شريكًا في استقبال النبوة، حيث تصبح القوافي والأوزان بمثابة عرائس ترقص طربًا بميلاد الرسالة، وكأن الوحي لم يقتصر على تغيير العقيدة بل انعكس أيضًا على وجدان الشعراء.

2. الأساليب البلاغية

• الاستعارة المكنية: (غام في العيون سؤال)؛ صوّر السؤال كأنه جسم مادي يغيم ويختفي في العيون.

• الاستفهام البلاغي: (هل فيها من السماء جواب؟) يُعبّر عن قلق الوجود قبل النبوة.

• التشخيص: (عرائس الشعر جذلى)؛ جعل الشعر كائنًا حيًا راقصًا، لتصوير احتفاء الأدب بالوحي.

• الجناس: (الأوتاد/الأسباب)؛ استعملهما في المعنى العروضي (أركان الوزن الشعري)، ليؤكد أن البلاغة العربية تواكبت مع البلاغة القرآنية.

• الاستعارة التصريحية: (المعاني انسكاب)؛ شبّه المعاني بالماء المنسكب، في إشارة إلى فيض الوحي والإلهام.

3. القيمة البلاغية والعقدية

هذا المقطع يبرز جدلية السؤال والجواب في الفكر العقدي: فالإنسان قبل النبوة غارق في الأسئلة بلا إجابات، وحين جاء الوحي تحولت الأسئلة إلى ربيع للروح والعقل. كما أن إدخال مصطلحات عروضية (الأوتاد، الأسباب) يُظهر ثقافة الشاعر ووعيه بارتباط البنية الشعرية بالبنية القرآنية [4]

وتثنت كلُّ القوافي – يثير الـ باءَ روضًا منهنَّ – حتى اليبابُ

فإذا كلُّ هبّةٍ من نسيمِ الـ بيدِ شدوٌ وكلُّ عودٍ ربابُ

كيف بات الهشيمُ حَقْلًا وأنّى عادَ في باردِ الرمادِ التهابُ

وصحَتْ مكةُ على طارقِ الفجرِ وبُشراه جَنّةٌ وثوابُ[5]

التحليل العقدي–البلاغي

[4] فضل، 1992، ص51 ؛ الجرجاني، 1954، ص133.

[5] آل ياسين، 2024، ج1، ص33

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

1. الفكرة العقدية

في هذا المقطع، يصف الشاعر أثر النبوة في إحياء اللغة والشعر والأمة معًا:

- القوافي التي تثنّت رمز لبلاغة الشعر وقد استعاد حيويته بالوحي.
- الصحراء القاحلة (اليباب) تحولت إلى روض خصيب، إشارة إلى أن الرسالة جعلت من قلوب الناس حدائق إيمان بعد قسوة.
- الهشيم الذي صار حقلًا، والرماد الذي عاد التهابًا، كلها صور عقدية لبعث الحياة من الموت.
- ثم تأتي اللحظة المفصلية: صحوة مكة على الفجر؛ أي بعثة النبي ﷺ التي بشرت بالجنة والثواب، وهي ذروة التجلي العقدي في النص.

2. الأساليب البلاغية

- التشخيص: (القوافي تثنت)؛ صور الشعر ككائن حي يتحرك بالبهجة.
- الاستعارة المكنية: (كل هبة من نسيم البيد شدو)؛ جعل النسيم مطربًا يغني كالعندليب.
- المقابلة: (الهشيم/الحقل، الرماد/الالتهاب)؛ لإبراز التحول الجذري الذي أحدثته النبوة.
- الكناية: (طارق الفجر) كناية عن البعثة النبوية التي جاءت مع فجر الهداية.
- الاستعارة المكنية: (صحَت مكة)؛ صوّر مكة إنسانًا يستيقظ من سبات، لتجسيد لحظة البعثة كيقظة كونية وروحية في آن.
- الإيقاع: التوازن بين الكلمات (الهشيم/الحقل – الرماد/التهاب – مكة/الفجر) يعزز الانسجام بين الفكرة العقدية والبنية الموسيقية.

3. القيمة البلاغية والعقدية

هذا المقطع يقدّم صورة شاملة للبعثة النبوية: فهي لم تُحيِ قلوب البشر فقط، بل أعادت للشعر روحه، وللأرض خصبها، ولمكة مكانتها التاريخية. وبهذا تتلاقى الرموز البلاغية (القوافي، النسيم، الهشيم، الفجر، مكة) في تكوين خطاب عقدي جمالي. إن الشاعر هنا يستعيد المعنى القرآني: «أَوَ مَن كانَ ميتًا فأحييناهُ» [6][الأنعام: 122]، ليبرهن أن الوحي بعثٌ جديد للبشرية جمعاء[7]

من دعاهُ من جانبِ الغارِ صوتٌ فتهاوى ريبٌ وولّى ضبابُ

فاستوى كوكبًا توحّدَ في الشوقِ إليه الأنامُ والأحقابُ

فإذا الكونُ بقعةٌ والليالي لحظةٌ والسُّرى الطويلُ مآبُ

وإذا في محمدٍ ونداءٍ تتجلّى نبوّةٌ وكتابُ[8]

(6) الانعام: 122

(7) الجرجاني،1954، ص141؛ الباقلاني،1986، ص93.

(8) آل ياسيم، 2024، ج1، ص34.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

التحليل العقدي–البلاغي

1. الفكرة العقدية

يركز الشاعر هنا على لحظة نزول الوحي في غار حراء، حيث جاء النداء الإلهي ليزيل الشك والضباب عن العالم. فاستوى محمد ك"كوكب" يتوحّد في حبه واشتياقه كل البشر والأزمنة، ليصبح مركز الهداية الكونية. كما يصوّر الشاعر بعثة النبي بأنها اختصرت الزمان والمكان؛ فالكون كله صار بقعةً واحدة، والليالي الطويلة غدت لحظة، والسرى الطويل عاد مآبًا. وأخيرًا، يُعلن أن في محمدٍ وندائه تجلّت النبوة والكتاب، أي الرسالة القرآنية الخالدة.

2. الأساليب البلاغية

- الاستعارة المكنية: (دعاه من جانب الغار صوت)؛ جعل الوحي صوتًا ينادي الرسول ﷺ في الغار.
- الرمز: الغار رمز للخلوة والتهيؤ الروحي لتلقي الرسالة.
- التشبيه: (فاستوى كوكبًا)؛ شبّه النبي ﷺ بالكوكب الذي يهتدي به الناس في الظلمات، إشارة قرآنية: «فاستوى وهو بالأفق الأعلى»[9]
- الكناية: (توحّد في الشوق إليه الأنام والأحقاب)؛ كناية عن عموم الرسالة وشموليتها للناس كافة وعبر العصور.
- المبالغة البلاغية: (الكون بقعة – الليالي لحظة – السرى الطويل مآب)؛ لبيان عظمة الرسالة التي تختصر المسافات الزمنية والوجودية.
- الجمع بين الطباق والمقابلة: (الريب/اليقين، الضباب/الضياء، الليل/النهار) مما يبرز التحول العقدي.

[9] [النجم: 6–7]

3. القيمة البلاغية والعقدية

هذا المقطع يجسد لحظة الاصطفاء النبوي ببلاغة عالية، إذ يجعل نزول الوحي حدثًا كونيًا قلب موازين الوجود. ويؤكد على أن بعثة النبي لم تكن مجرد حدث محلي، بل هي رسالة شمولية زمانًا ومكانًا. كما يربط الشاعر بين شخص النبي والقرآن الكريم، بحيث يصبحان معًا دليل الهداية للبشرية [10]

[10] الباقلاني، 1986، ص101؛ الجرجاني، 1954، ص149

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

المبحث الثاني القضايا العقائدية في قصيدة "إرادة الله"

إذا كانت قصيدة النبوية قد مثّلت مدخلًا إلى العقيدة من خلال تصوير لحظة البعثة النبوية وما حملته من نور وهداية، فإن قصيدة إرادة الله تنفتح على البعد العقدي المرتبط بالقدر الإلهي ومصائر الظالمين. فالشاعر هنا يعالج مسألة جوهرية في علم العقيدة، وهي حتمية القضاء والقدر، وكيف أن مشيئة الله تعالى نافذة لا يردها مكر ولا حذر، وأنها تُجري سننها في حياة الأمم كما تجري في حياة الأفراد.

وتبرز أهمية هذه القصيدة في كونها لا تقتصر على الجانب الإيماني المجرد، بل توظف البعد الاجتماعي والسياسي، حيث تُحوّل سقوط الطغاة إلى لحظة عقدية—تاريخية تعبّر عن عدل الله في الأرض. إن صورة الطاغية الذي يحاول الاحتيال على الموت والهرب من قدره، ثم يقع صريعًا في قبضة الأجل، تعبّر ببلاغة عن الرؤية الإسلامية: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»[11]

وهكذا فإن قصيدة إرادة الله تمثل بعدًا آخر من أبعاد الشعر العقدي عند آل ياسين، إذ تجمع بين التصوير البلاغي للسخرية من الظالمين والطرح العقدي لفكرة القدر، لتؤكد أن الإرادة الإلهية هي القوة العليا التي تُدير الكون والتاريخ معًا. وهذا التمهيد يوضح أن تحليل الأبيات القادمة ليس مجرد هجاء سياسي، بل هو خطاب عقدي متكامل يجعل من الشعر أداةً لإبراز سنن الله في التاريخ، وربطها بالوجدان الجمعي للأمة

لم يُحمد الأجلُ المحتومُ والقدرُ في ميتٍ ما أغذت في السُّرى عصرُ

(11) النساء: 78.

إلّا بيومين يومٌ ماتَهُ دَنَسًا عبدُ السلامِ ويومٌ ماتَهُ شَمِرُ

صنوانِ ما اختلفا إلّا بعصرهما يقفو خطًى وضَرٌّ في نهجِه وضَرُ

ما أسعدَ الناسَ مسرورًا بيومهما إذ كلُّ لحظةِ أنسٍ فيهما عُمُرُ[12]

التحليل العقدي–البلاغي

1. الفكرة العقدية

يستهل الشاعر القصيدة بالحديث عن إرادة الله في الأجل والقدر، فيؤكد أن الموت لا يُحمد عادة، لأنه فقدٌ ونهاية، إلا إذا ارتبط بموت الطغاة والظالمين؛ فحينها يصبح الموت انتصارًا للعدالة الإلهية.

- يشير إلى شخصيتين: عبد السلام وشمر، وكلاهما رمز للظلم في الوعي الجمعي (قد يكونان دلالتين تاريخيتين أو معاصرتين).
- يجعل موتهما تجليًا لإرادة الله في الاقتصاص من الطغاة.
- من هنا تبرز القضية العقدية: أن الموت ليس فناءً بل أداة لتنفيذ مشيئة الله العادلة.

2. الأساليب البلاغية

- الطباق: (الأجل المحتوم/الحياة الضمنية) لإبراز حتمية القدر.
- الاستعارة المكنية: (الأجل يُحمد أو يُذم)؛ صور الأجل كإنسان يُمدح أو يُلام.
- المقابلة: بين موت العاديين الذي يورث الحزن، وموت الظالمين الذي يجلب الفرح.
- التشبيه الضمني: (صنوان ما اختلفا إلا بعصرهما)؛ يشبه الطغاة بشجرتين متقاربتين في الأصل والصفات، حتى لو اختلف زمانهما.
- الجناس: (ضرّ/ضرّ) مما أعطى قوة إيقاعية في البيت الثالث.

3. القيمة البلاغية والعقدية

المقطع يصوغ رؤية عقدية بأن إرادة الله نافذة في مصائر البشر، وأن الطغاة مهما تجبروا، فإن النهاية بيد الله، وموتهم مناسبة للفرح لأنه تحقيق للعدل الإلهي.

---

(12) آل ياسين، 2024، ج1، ص176.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

وهذا يتماشى مع قوله تعالى: «وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» [13][كما يظهر البُعد الاجتماعي في جعل موت الظالمين لحظة عمر جديدة للناس، أي تجديد للحياة بارتفاع الظلم[14]

حلّا على سَقَرٍ ضيفين فاضطربتْ تشكو إلى الله من لقياهما سَقَرُ

أتعسْ بجِدّتِهما إذ يُكتبانِ بمنْ ماتوا وفي دَرَنِ التاريخ قد قُبروا

ناءتْ بحملِهما الأرضُ التي وضعتْ بالأمسِ فردًا وفردٌ باتَ ينتظرُ

حتى أتاحَ لها الباري بقدرتِه أسبابَهُ، فعلا في وضعِه الخبرُ

البشرُ والأنسُ والأفراحُ بادلَها قومٌ لقومٍ فلا ضَيمٌ ولا كدرُ

بئسَ الرئاسةُ أن يُبقي الرئيسُ له شعبًا يرى أنَّه مذْ ماتَ منتصرُ[15]

1. حَلّا على سَقَرٍ ضيفين فاضطربتْ / تشكو إلى الله من لقياهما سَقَرُ

ينزّل الشاعر الطاغيتين منزلة الضيفين على ''سَقَر'' (اسم من أسماء جهنم)، وكأنّ النار نفسها تضطرب وتشكُو إلى الله من قَذارتهما وثِقلهما. المعنى العقدي: مصير الظالمين إلى العذاب محتوم، حتى كأنّ العذاب يضيق بهم.

2. أتعِسْ بجِدَّتِهما إذ يُكتبانِ بمنْ / ماتوا وفي دَرَنِ التاريخ قد قُبروا

دعاءٌ عليهما بالشَّقاء: ''أتعِسْ''؛ و''جِدَّتهما'' تحتمل معنى السطوة الطارئة/الهيبة المفتعلة. يُسجَّلان في سجلّ الموتى الذين قُبِروا في وَسَخ التاريخ (دَرَنِه)، أي أن نهايتهما وصمة عارٍ تاريخية لا ذِكر محمود فيها.

3. ناءتْ بحملِهما الأرضُ التي وضعتْ / بالأمسِ فردًا وفردٌ باتَ ينتظرُ

(13) آل عمران:140
(14) الباقلاني، ص1986، ص117؛ الجرجاني، 1954، ص152
(15) آل ياسين، 2024، ج1، ص176.

الأرض مُثقلةٌ بحملهما؛ وقد ''وضعت بالأمس فردًا'' (كناية عن سقوط طاغية بالأمس)، وآخر ينتظر السقوط. الصورة تُجسِّد توالي سقوط الجبابرة وتخفّف الأرض من أوزارهم.

4. حتى أتاحَ لها الباري بقدرتِه / أسبابَهُ، فعَلا في وضعِهِ الخبرُ

غاية الحدث: التدبير الإلهي يَسَّر الأسباب فسقطا. و''فعَلا في وضعه الخبر'' تُقرأ على احتمالين بلاغيين:

- (أ) خبرٌ مُفرِحٌ في شأن ''وضعه'' (عزله/سقوطه) ارتفع وانتشر؛ أي ذاع خبر عزل الطاغية.
- (ب) تلاعبٌ نحويّ (خبر/مبتدأ) يُوهم بأن ''خبر'' سقوطه صار واقعًا مُتحققًا بعد أن كان مُتوقَّعًا.

وكلاهما يُفضي إلى معنى واحد: تحقُّق الوعد الإلهي بعد توفّر الأسباب.

5. البشرُ والأنسُ والأفراحُ بادلَها / قومٌ لقومٍ فلا ضَيمٌ ولا كدرُ

صورة لفرحٍ اجتماعيٍّ عامّ: تبادل التهاني بين الناس بلا حزنٍ ولا كدر؛ أي أن زوال الظلم أعاد الفطرة الاجتماعية إلى سرورها.

6. بِئسَ الرئاسةُ أن يُبقي الرئيسُ له / شعبًا يرى أنّه مذْ ماتَ مُنتصرُ

تجلية الحكم الأخلاقي: أسوأ الرئاسة أن لا يذوق الشعب طعم الانتصار إلا بعد موت الرئيس. الخلاصة النقدية: سلطة تُسقطها إرادة الله والتاريخ معًا.

الأدوات البلاغية

- التشخيص/التجسيد: سَقَرُ ''تضطرب'' و''تشكو'' (إسناد أفعال الأحياء إلى المعنويات)، يُبرز قُبح الطغيان حتى على مكان العذاب نفسه.
- الاستعارة المكنية:
- ''حلّا على سقر ضيفين''؛ صُوِّرت جهنم مكانًا يستقبل الزائرين، وفيه تهكّم مُرّ.
- ''ناءت بحملهما الأرض''؛ شُبِّه الظلم بحملٍ ثقيلٍ تُرهِقُه الأرض ذاتها.
- الكناية: ''وُضِع بالأمس فردٌ وفردٌ بات ينتظر''؛ كناية عن توالي سقوط الجبابرة.

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

- التلميح القرآني (Intertext): إلى «سأُصليه سَقَر» و*«وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا»*؛ يربط المصير الأخروي بالسنّة التاريخية في هلاك الظالم[16]
- المفارقة البلاغية: ''بِئس الرئاسة...''؛ وظيفة الحكم تَؤُول إلى نقيضها حين لا يُحسّ الشعب بالنصر إلا بعد موت الحاكم.
- التكرار الصوتي والجرس: تتابع القاف/الراء في ''سَقَر/قُبروا/كدر'' يشدّ خشونة الدلالة، ويعطي إيقاعًا يتناسب مع قسوة المعنى.
- المقابلة والطباق: ''الأفراح/الكدر''، ''قوم/قوم'' (مقابلة توزيع)، تُظهِر انتقال الحال من الضيم إلى الفرح.
- التضمين النحوي (لعب لفظي): ''فعلا في وضعه الخبر'' لمحة تورية/تلاعب بلفظ الخبر (خبرٌ/إعلان، وخبرٌ/مصطلح نحوي)، بما يعزّز حضور الوعي اللغوي لدى الشاعر.

البنية الدلالية والانتقال الحُجّي

- من العاقبة الأخروية (سقر) ⟵ إلى الحكم التاريخي (دَرَن التاريخ) ⟵ إلى سنن الكون والاجتماع (الأرض تضع وتنتظر) ⟵ إلى التسبيب الإلهي (إتاحة الأسباب) ⟵ إلى الفرح العام ⟵ إلى الحكم القيمي النهائي (بِئس الرئاسة...).

هذا التسلسل يُشيّد حُجّة عقدية متماسكة: أن إرادة الله تعمل في مصائر الأفراد وفي سُنن المجتمعات معًا.

ملاحظات لغوية:

- أتعِسْ: فعل دعاء بالسوء، يفيد الزجر والتقبيح.
- جِدَّتهما: تحتمل ''حداثة السطوة'' أو ''هيئة تُظهر الجِدَّة والتجبّر''.

(16) الباقلاني، 1986، ص128؛ الجرجاني، 1954، ص160.

- دَرَن التاريخ: اختيار معجميٌّ موفق يُشيع معنى القَذَر الأخلاقي.
- بادلها قومٌ لقومٍ: تركيب يُفيد عموم المشاركة وتبادل التهاني على نطاق اجتماعي.

اهم ما افاده النص الشعري

- وصل الشاعر لسنّةٍ قرآنية: هلاك الظالم حتميّ بإرادة الله، ويصير سقوطه عيدًا للناس.
- تتضافرت الصورة البيانية مع البنية الحجاجية لتقرير أن القدر ليس عبثًا؛ بل حكمةٌ وعدلٌ يبرقان في التاريخ عندما تتحقق أسباب الله في الأرض.

عبد السلامُ ويا أضحوكةٌ نُصبت. إذ أن موتَك في دُنيا المُنى وَطَرُ

إن كان غيرُك قد أبقى له أثرًا يُطرى فلم يَبقَ ما يُطرى لك الأثرُ

إلا بأنك للآتين موعظةٌ كُبرى وفيك زعيمُ الشعب يَعتبرُ

إذا أساءَ إليه ظُلمُك انتصبت له رُؤاكَ فعدلٌ منهُ يعتذرُ

أخزاكَ ربُّك خزيًا خالدًا فإذا في نارِ دُنياكَ قبلَ «النارِ» تَستعرُ

خاتلتَ موتَكَ فوق الأرضِ مُحترِسًا منهُ يُطوّقُكَ الكِتمانُ والحذرُ

ورحتَ تَهرُبُ منهُ طائرًا فإذا بالموتِ بينَ طوايا الريحِ يَستترُ

فبتَّ طُعمتَهُ الفُضلى وإنْ حكمتْ إرادةُ اللهِ لا تُبقي ولا تَذرُ[17]

أولًا: الشرح الدلالي

1) «... ويا أضحوكة نُصبت / إذ أن موتك في دنيا المنى وطر»

ينقل الشاعر المخاطبة من الاسم العلم إلى التحقير الساخر: أضحوكةٌ نُصبت؛ أي صارت نهايتك عرضةً للناس ومشهدًا للشماتة.

ووَطَر = المِقْصِد والمتمنّى؛ فموت الطاغية تحقُّقٌ لأمنية عامة.

2) «إن كان غيرك...»

يضع مقارنةً مُحبِطة: سواه من الطغاة قد يُخلّدون أثرًا يُذكر (ولو مدحًا زائفًا)، أما هو فلا أثر له يُطرى؛ ليس إلا صفحة سوداء.

3) «إلا بأنك للآتين موعظة كبرى...»

(17) آل ياسين، 2024، ج1، ص177

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

الاستثناء يُحكم القفلة: الأثر الوحيد = عِبرة تاريخية. وفي سقوطه اعتذارٌ متأخر لزعيم الشعب/للشعب عما نالهم من ظلمه.

4) «إذا أساء إليه ظلمك انتصبت له رؤاك...»

تصوير لعدالة كاشفة: كلّما بدا ظلمه، انتصبت الرؤى شاهدةً عليه؛ فيظهر عدلٌ يعتذر (كناية عن رجوع الحق لأهله).[18]

5) «أخزاك ربك... في نار دنياك قبل النار تستعر»

خِزيٌ دنيويّ سابق للعقوبة الأخروية: نار الدنيا = فضيحة، ذلّ، انهيار دولة الخوف.

6) «خاتلتَ موتك...»

محاولات التحايل والاحتماء والسرية والحذر لا تنقض القدر. يراكم أفعال الفزع: خاتَلَ، احترَسَ، كَتْم، حَذَر.

7) «ورحت تهرب... بالموت بين طوايا الريح يستتر»

الموت مُتربّصٌ في كلّ اتّجاه (طوايا الريح): إحاطة كونيّة تُذكّر بقوله تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت...».

8) «فبت طعمته الفضلى... إرادة الله لا تبقي ولا تذر»

خاتمة تقريرية: نفاذ الإرادة الإلهية التي تقطع دابر الظلم، مع تناصّ صريح مع الآية: «لا تُبقي ولا تذر»[19]

ثانيًا: البلاغة والصورة

- النداء والالتفات: خطاب مباشر للاسم العلم يُحوِّله فورًا إلى أضحوكة: انتقالٌ من التعريف إلى التحقير يحقّق صدمة خطابية[20]
- السخرية المرة (المفارقة): علوّ ادّعائي يقابله واقع النهاية: «موته وَطَر»، «أضحوكة»، «موعظة».

[18] اينظر: لباقلاني، 1986، ص135؛ الجرجاني، 1954، ص170.
[19] المدثر: 28
[20] الجرجاني، 1954، 165

- الاستعارة المكنية:
- أُضحوكة نُصبت: نصبٌ يُوحي بمنصّة/فخّ/لافتة—مَسرَحةُ الفضيحة.
- نار دنياك، الموت يستتر: إسباغ صفات الأحياء على المعنويات لتجسيم العاقبة.
- الكناية:
- موعظة كبرى: كناية عن انعدام المنقبة، وبقاء الذكر سوءًا.
- عدل يعتذر: كناية رشيقة عن عودة الحق بعد طول قهر.

التلميح القرآني

لا تُبقي ولا تذر [21] وهو لِسَقَر تحديدًا، يعمّق الربط بين هذا المقطع والمقطع السابق الذي استحضر «سَقَر».

- يدرككم الموت[22] خلفية دلالية لهشاشة الاحتيال أمام القدر.
- تقنية التصعيد (Gradatio): من التهكّم ← نفي الأثر ← تقرير العبرة ← كشف الخزي الدنيوي ← فضح الهرب ← الحُكم العقدي النهائي.

ثالثًا: الصوت والإيقاع

- القافية: رَويّ الراء المضمومة (رُ) في معظم الأبيات (وَطَرُ/الأثرُ/يعتذرُ/تستعرُ/الحذرُ/يستترُ/تذرُ).
- حركة الروي: الضمّ، تمنح جرْسًا قويًا حادًّا يناسب نبرة الحُكم والتجريم.
- الخروج/الوصل: بلا وصل حرفي بارز؛ الضمّة تكفي لغلق القافية بإحكام.
- التوزيع الصوتي: كثافة الراء/الدال/القاف تُضيف خشونةً إيحائية (خِزي/نار/تستعر/الحذر/تذر).
- الإيقاع التركيبي: جُمل فعلية متتابعة (أخزاك، خاتلت، رُحت تهرب، فبتّ...) تدفع الحركة السردية وتُبرز اضطراب الظالم.

رابعًا: البناء الحُجّي (المنطق الداخلي)

1. إثبات انعدام القيمة التاريخية للطاغية (لا أثر يُطرى).
2. إثبات قيمةٍ مضادّة: بقاؤه عبرةً كبرى.

---

(21) المدثر:28

(22) النساء78

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

3. شهادة اجتماعية–أخلاقية: الشعب يَعتبر ويستعيد عدلًا.
4. الدليل العقدي: خزي دنيوي سابق للعذاب الأخروي.
5. نقض الاحتيال: الحذر لا يُبطل الأجل.
6. الحكم النهائي: إرادة الله قاضية — لا تُبقي ولا تذر.

هذا التدرّج يُحوِّل النصّ من خطاب هجائي إلى بيانٍ عقدي يؤسّس لسنّة إلهية في التاريخ[23]

- القدر نافذٌ لا يرده احتراسٌ ولا كتمان؛ الأجل حقٌّ، وإرادة الله ماضية.
- العدل الإلهي يتجلّى تاريخيًا: سقوط الظالمين عيدٌ اجتماعيّ وعبرة للأجيال.
- وحدة الدنيا والآخرة في الرؤية الإسلامية: خزيٌ دنيوي يسبق عقوبة أخروية، تأكيدًا لمفهوم الجزاء من جنس العمل.
- الشعر هنا وسيلة تبليغ عقائدي تجمع بين البلاغة والحجّة، وتخاطب العقل والوجدان مع

(23) فضل،1992، ص73.

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة قصيدتي النبوية وإرادة الله للشاعر محمد حسين آل ياسين أن الشعر يمكن أن يكون أداةً قوية لتجسيد العقيدة، ونقل المواقف الدينية في صور جمالية عالية. فقد استطاع الشاعر أن يمزج بين المضمون العقدي والتشكيل البلاغي، بحيث تحوّلت موضوعات النبوة، والقدر، ومصير الظالمين، إلى نصوص شعرية تحرّك العاطفة وتثير العقل معًا.

ويظهر جليًا أن آل ياسين لم يكتفِ بالوعظ المباشر، بل استثمر طاقات البلاغة العربية: الاستعارة، الكناية، التشبيه، المقابلة، التناص القرآني، إضافة إلى الإيقاع والجرس الموسيقي، ليبني خطابًا شعريًا مركّبًا يجمع بين الجمالية والرسالية

النتائج

1. التكامل بين العقيدة والبلاغة: أثبتت الدراسة أن آل ياسين جعل من الشعر وسيلة لتمرير

القضايا العقدية الكبرى، دون أن يُفقد النص بريقه الفني.

2. حضور التناص القرآني والحديثي: شكّلت الآيات والألفاظ القرآنية رافدًا أساسيًا للصور الشعرية، مثل (سَقَر، لا تبقي ولا تذر، النور، الشهاب).

3. النبوة كمحور عقدي مركزي: في قصيدة النبوية قدّم الشاعر صورة كلية للبعثة المحمدية بوصفها ربيعًا روحيًا أحيا الكون بعد جدب.

4. القدر وعدالة التاريخ: في قصيدة إرادة الله ظهرت فلسفة القدر الإلهي التي لا تترك للظالم مهربًا، وتجعل من سقوطه عبرة تاريخية خالدة.

5. القيمة الاجتماعية للشعر العقدي: لم يقف الشاعر عند الحد الديني المجرد، بل ربط العقيدة بالواقع الاجتماعي والسياسي، فجعل سقوط الطغاة عيدًا للأمة.

6. بلاغة التهكّم والسخرية: أظهر آل ياسين قدرة على تطويع الأسلوب البلاغي للسخرية من الظالمين، ليؤكد أن الشعر أداة مقاومة فكرية أيضًا

م. د. ابو الفضل علي رضائي
أ. م. د. طاهـــرة حيـــدري
م.م. عباس عدنان عباس المرزوك

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- آل ياسين، محمد حسين. (2024). الديوان (ج1). بغداد: دار القاموسي.
- الباقلاني، القاضي. (1986). إعجاز القرآن. بيروت: دار المعرفة.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1954). أسرار البلاغة. القاهرة: دار المعارف.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1954). دلائل الإعجاز. القاهرة: دار المعارف.
- الحيالي، باسم. (2015). الشعر والعقيدة: دراسة في الخطاب الإسلامي المعاصر (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الموصل.
- الخالدي، محمود. (2009). القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث. عمان: دار الفكر.
- درويش، إحسان. (1985). الرمز الديني في الشعر العربي الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.
- زكي، نازك. (1981). قضايا الشعر الإسلامي المعاصر. القاهرة: دار المعارف.
- الصافي، عبد الأمير. (2001). البعد العقدي في الشعر العراقي المعاصر. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- ضيف، شوقي. (1960). الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف.
- ضيف، شوقي. (1968). تجديد النحو. القاهرة: دار المعارف.
- العامري، سعاد. (1998). المضامين الدينية في الشعر العراقي الحديث (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد.

- العزاوي، فاطمة. (2010). «التناص القرآني في الشعر العربي المعاصر». مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 92، 115-140.
- الكبيسي، علاء. (2018). «الرموز العقدية في الشعر العراقي الحديث: قراءة بلاغية». مجلة الآداب، جامعة البصرة، 74، 233-260.
- فضل، صلاح. (1992). أساليب السرد في الرواية العربية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محفوظ، حسين علي. (1970). في الشعر الديني. بغداد: مطبعة المعارف